Coptic Orthodox Church
الكنيسة القبطية الأرثوذكسية
دراسات كتابية وآبائية
Biblical and Patristic Studies

نسابيح وآحاد كيهكٔ
واللقاء مع طفل المذود

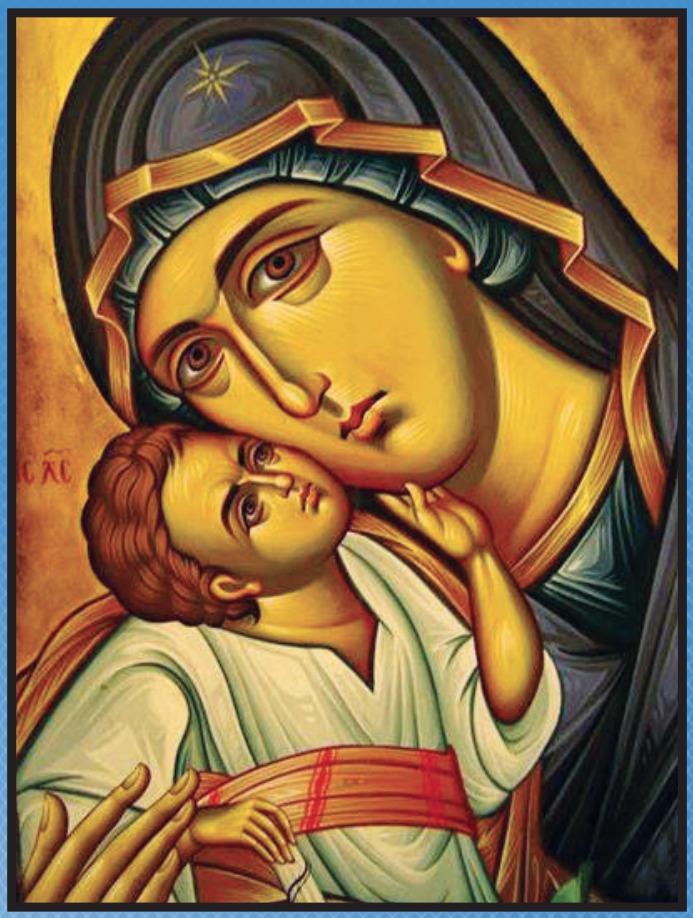

الأحد الرابع من شهر كيهك

أترى ماذا يكون هذا الصبي

(لو١: ٥٧-٨٠)

2020

القمص تادرس يعقوب ملطي

04

أترى ماذا يكون هذا الصبي

(لو١: ٥٧-٨٠)

في الثلاثة آحاد السابقة سمعنا عن صمت القديسة مريم وعن حوارها وعملها الكرازي، أما وقد اقترب عيد ميلاد السيد المسيح، فتقدم لنا الكنيسة ميلاد يوحنالمعمدان، وقد سبق لنا الحديث عن عيد استشهاده[1]

في ميلاده يروي لنا القديس لوقا البشير أربعة أمور تمس علاقتنا بميلاد السيد المسيح ونمونا الروحي:

١ تسمية يوحنا [٥٩-٦٣].

٢ التساؤل: ماذا يكون هذا الصبي؟ [٦٦].

٣ تنبؤ زكريا عن الخلاص في بيت داود [٦٧-٧٩].

٤ كان الصبي ينمو ويتقوى بالروح [٨٠].

١ تسمية يوحنا [٥٩-٦٣].

في يوم ختانه رفضت اليصابات تسميته "زكريا" باسم أبيه، وقالت: "لا بل يُسمى يوحنا" [٦٠]. لم تذكر اليصابات أنها اتفقت مع رجلها على تسمية الابن، لذلك تعجب الحاضرون عندما كتب على لوحٍ أن اسمه يوحنا. فماذا وراء هذا الاسم الذي لم يتسمَ به أحد من عشيرتهما.

إذ جاء هذا الطفل ليكون الصوت الصارخ في البرية ليعدّ الطريق للربّ، أراد الوالدين دون اتفاق سابق ألاَّ يكون منتسبًا للعشيرة، بل ينتسب للربّ الذي يعلن حنانه كحملٍ يحمل خطية العالم. هكذا يليق بإنسان الله ألاَّ ينشغل بالزمنيات، بل يضع نصب عينيه أن يتمم الرسالة التي وضعها الله له لبنيان ملكوته.

في لقاءٍ مع شيخ وزوجته، سألتهما: ما هي رسالتكما؟ في دهشة قال لي الشيخ: لم يرد هذا السؤال على ذهني مطلقًا، ولست أعرف ما هي رسالتي. طلبت منه أن يسأل الله في كل صلواته عن رسالته التي وضعها الله في خطته.

٢ ماذا يكون هذا الصبي؟ [٦٦].

شعر جميع الجيران بأن يد الربّ معه [٦٦]، وأن له رسالة فائقة لا يعرفها أحد.

مسكين الإنسان الذي يكون كسمكة ميتة: ليس لها طريق تسلكه، بل تحركها أمواج البحر في اتجاهات متباينة. مع شعور المؤمن بضعفه يثق في عمل الله به وفيه، فيقول مع الرسول: "أستطيع كل شيء في المسيح يسوع الذي يقويني" (في ٤: ١٣).

[1] راجع الكتاب الثالث من سلسلة: التقويم الكنسي والحياة اليومية المتهلّلة في الربّ

إنسان الله يضع أمام عينيه مركزه الجديد كابن لله يعتز بأبوة الله السماوي، ويثق في تدبير الربّ لكل حياته.

٣ تنبؤ زكريا الكاهن عن الخلاص في بيت داود [٦٧-٧٩].

ما شغل قلب زكريا ليس أن الله نزع العار عن الأسرة، إذ صار لها ابن يستلم منه الكهنوت، ولا ماذا يقول الناس عنه، إنما تذكر قول الملاك له: "ويكون لك فرح وابتهاج، وكثيرون سيفرحون بولادته، لأنه يكون عظيمًا أمام الربّ، ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس، ويرد كثيرين من بني إسرائيل إلى الربّ إلههم" (لو ١: ١٤-١٦).

تهلل الجنين يوحنا في بطن أمه، وسكب فرحًا وبهجة على أسرته، وامتد الفرح إلى جيرانهم، وسرّ به السمائيون إذ رأوه أنه عظيم في عيني الرب، ويرد كثيرين إلى الربّ إلههم، ويتمتعون بمحبة الله وخلاصه!

٤ كان الصبي ينمو ويتقوى بالروح [٨٠].

النمو المستمر علامة الحياة، فإن كان قد امتلأ من الروح القدس وهو بعد في بطن أمه كقول الملاك (لو ١: ١٥)، فهذا الملء يتجدد باستمرار خلال نموه، فيزداد قوة بالروح، هذا ما كان يسعى إليه الرسول بولس لعله يبلغ قامة ملء المسيح (أف ٤: ١٣).